أفكار وخواطر في درب 'الانطلاقة'

وفي طريق إنقاذ "إنسانية الإنسان"

ومِمّا وصلني مؤخراً من أفكار (ومن تعليقات واقتراحات) حول ما نحاول عملياً التأسيسَ له والانطلاق به من نواةٍ "نظيفةٍ" و"عاقلةٍ" نُجَسِّرُ بـ "تَكْوينَتِها" (وبهيكليَّتِها) "الهُوّةَ" بين 'الجيل القديم' والأجيال الصاعدة، وفي طريقٍ واضحٍ وصحيحٍ "تتلاقى وتتكامل" فيه الحكمة مع كل الطاقات الكامنة وبشكل بنّاء وسليم، أوَدُّ طرحَ مجموعةٍ من الخواطر (ومن الهواجس والمخاطر) ولمناقشتها (وأخذ القرار فيها) عندما نلتقي.

لِما نقومُ به (لنتكامل فيه) أهدافَ بعيدة و"كبيرة" نكبُرُ بها (وفي "خارطةِ" طريقٍ استراتيجيٍ بنّاء وإيجابي)؛ سقفُ ما سنتعاونُ فيه إنقاذٌ لإنسانيتنا (وعلى المستوى الدولي والعالمي)... وبدايتُهُ علاجٌ سليم لـ "تخلُّفنا" ولما نحن بأمَسِّ الحاجة إليه (في الوقت الراهن) من حلول عملية وبمنهجية منطقية لفساد بنيوي متراكم، ولما نحتاجُهُ من "تنظيمٍ للفوضى" وترتيبٍ لعملية "التخلُّص من الزّبالة والنفايات" على المستوى المحلي.

هذه الأهداف (البعيدة والقريبة) وعلى "بساطتها" (من حيث الطرح)، إلاّ أن طريقها شائكٌ ومعبدٌ بالعوائق؛ لِما تعودَت عليه الشعوبُ العربية (واللبنانيون منهم خاصّةً) من "عاداتٍ" أن نكسِرَ ما يُقيّدنا ويُعَطِّلنا فيها، ولنتفاجأ عندها بما يمكن لهذه الطاقات الشابة (ومِمّن يُظلَمُ الكثيرُ منها بما يُلقى عليهم من أحكام مُسبقة) أن تمتلكه من "حركةٍ"، وتُقدِّمه من خطابٍ مع مَن لم يعُد بين حكماء الساحة وبينهم مجال للتواصل فيه.

من يُقدِّمُ الأهل 'الغالي والنفيس' من أجلهم (وفي المناطق التي تعتمِد فيها الناس على "وظائف الدولة")، من 'أبناء الحياة' لا أبنائك! "يُختطفون" اليوم ومِن قِبَل مَن رغماً عن أنفك يريدُ ليتولّى أمر "تربيتهم" عنك، وفي دولةٍ (إن كان لا زال هناك مكانٌ في العالم للدولة) أسيرةَ حساباتٍ تجاريةٍ، وعالَمٍ من يريدُ لـ "يتاجر"؛ وهذا جزءٌ بسيطٌ مِمّا أضَعُه فوق كل المخاطر، ومِمّا نسعى لنُسلِّط الأضواء عليه من 'تهديدٍ اجتماعي'.

توضيحات متفرّقة

لبعض ما ألمحت بالرسالة إليه

في هذه الرسالة أجوبة سريعة على بعض الاستفسارات، حول الرابط بين الآفاق الاستراتيجية وبين الهموم المحلية، وعن الحكمة من إشراك بعض النشطاء من الوجوه الشابة.

وما عنيته من تعبير الزبالة والنفايات إنما أقصد به فعلاً ما نواجهه في الساحة المحلية وعلى امتداد الساحة الجامعة من أزمة نفايات عالقة في البلد، لا أحاول الغمز أو الإشارة إلى أي شيء آخر ومما يحمل سوء تفسيره إهانة للآخرين.

ومن أسوأ العادات التي تقيّد مجتمعاتنا ما نشهده ونعيشه من "تعالي" البعض من الوجهاء ومن أصحاب المواقع فينا على من قد يُستهان بمقدرته من طاقات ونشطاء اجتماعيين.

ما "تنبأ" به بالأمس جبران أن *'أولادُكم ليسوا أولاداً لكم'* ، اليوم نراه وفي ما *يستحيل الحلم بزيارته* من *'مسكن غد'* لأبناء "حياة" استُنزِفت الأبدان والأموال في سبيل تنشئتهم ومن أجل تعليمهم في أفضل المدارس و"أرقى" الجامعات.

راجع 'أولادكم ليسوا لكم .. أولادكم أبناء الحياة'
في كتاب 'النبي' لجبران خليل جبران

أفكار وخواطر في درب 'الانطلاقة'

إشكالية مخلفات الخلافات السابقة

وبالإضافة إلى مَطلَب التّلاقي و"تجسير الهوة" بين "هَداوة" الجيل القديم وبين "حماسة" الأجيال الصاعدة، فمِن أولويات سلامة الانطلاقة رأب الصدع أيضاً بين "التنوُّع" المطلوبِ في خلفية مكونات نواة الانطلاقة، بين السليم و"المسالم" من الاختلاف، علاجاً لمخلفات المُقْعِد من الخلاف، بناءً لتكامل مختلف الخيارات، وفي ما فيه احتواءٌ لبذور الفتنة والتّقاتل، ولـ"القتل القائم" و"القادم"، وفي ما ينبغي الانتباه فيه إلى ما يلي:

عندما نتكلم عن 'ترتيب البيت، تحصيناً للساحة الجامعة' فالتركيزُ ينبغي أن يكون على ثغرات الاختراق، وعلى ما يُمكن للمكر (والقادم من القتل) استغلاله أو "اصطياده" من مُخلّفات الخلافات (السابقة والقائمة)، ومن عداوات مُتجذِّرة وأحكام جاهزة ومُسبَقَة بحقّ هذا وذاك مِمَّن لا يمكن إبعادُه من قريبِ بيتٍ وساحةٍ، وفي ما أثبَتَت التجارب القائمة فعاليّته من أسلوبٍ صحيحٍ (بعيد عن كل "الشعارات") للوِصْلِ أو التّقريب.

وعندما نتكلم عن 'إصلاح الخلل'، فالإصلاح يجري عادةً بين الخصوم وبين "الأضداد" (وهذا ما نريده)، ليس بين المتجانس وبين المتحالفين؛ ولقد قمت خلال لقاءاتي الماضية بالتواصل مع أكثر الناس تشدُّداً، ولقد تمكَّنت وبالحكمة من "تلطيف" بعض الشطحات؛ ولكن عندما يُصِرُّ المُتطرِّفُ لرأيه ليستأصلَ غيره، فبتطرُّفِه سيُهَمِّشُ نفسَهُ ويُخلِّصُنا بِبُعدِهِ من فكره الاستئصالي، وهذا ما نبتغيه أيضاً ويجب أن نعمل عليه.

من "يحلُمُ" في 'إنقاذ الإنسانية' (وعلى المستوى العالمي) أن يبدأ بنفسه، ومن ساحته كلٌّ من داخل بيته؛ إن كان للانطلاقة (وفي كل المناطق) أن تنجح في "نيل إعجاب" (وفي إقناع) الجوار بضرورة المشاركة، فعلى 'نواة الانطلاقة' أن تُثبِتَ نجاحها أولاً في عملية "الاستيعاب"، قبولاً للآخر وللفكر و"التوجّه" الآخر، وفي مِثالٍ مُحَفِّزٍ وقُدوةٍ تُحتذى من قِبَل كل حريصٍ على نجاح التجربة من الشركاء وعلى كل المستويات.

توضيح مباشر

لما أردت مما سبق الإشارة إليه

ولنبدأ من آخر هذا الجزء من الرسالة: ما ننطلقُ به من عملٍ على المستوى المحلي، وفيما نبتغي الخيرَ فيه لجميع شركاء الساحة الوطنية والإقليمية ووصولاً إلى 'شركاء الأرض' على المستوى العالمي، إنما ينبغي أن نبدأ به بأنفسنا ومن أكثر بيوت ساحتنا الجامعة خللاً وتشرذماً، لا من أجل معالجة ما يتهدّدُ أمن واستقرار (ووجود) شركاء الساحة من فوضى وفراغ قاتل لهذا البيت فقط، إنما من أجل إعطاء الدليل الحِسّي على ما يمكن لما نقوم به أن يُثمِرَه، وفي ما يكون فيه مثالاً محفِّزاً لما سيتطوّرُ إليه العملُ ومع كل مرحلةٍ ننتقلُ وننفتحُ بها بعقلاء هذا البيت نحو الفضاء الخارجي (أي في ساحة "الجار الأقرب"، ثم من يأتي من بعده على المستوى المحلي والوطني).

هناك ملاحظاتٌ يوجّهُها البعضُ من أعضاء النواة (ومن المرشحين لعضوية نواة الانطلاقة) وبعض الاعتراضات على بعض الأسماء ولأسباب لا علاقة لها بشروط العضوية؛ أي أنها لا تتعلّق لا بأخلاقيات المرشَّح ومناقبيّتِه ولا بقابليَّتِه للانفتاح على الآخر (والفكر والرأي الآخر) ولا بتمثيله الحقيقي لمَن نريدُه ليتكلَّمَ باسمه، إنما لِما يرتبطُ به المرَشَّح من "مشروعٍ مناقضٍ" لمشروع النَّاقد، أو لخلافاتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ وليدةَ غيابِ مبادراتِ مقاربةٍ وتقريبٍ هي من صلب ما نقوم به ونسعى إليه.

إن من أهمّ خطوات الانطلاقة إيجادُ العلاج لما "فَرَّقَ" ويحولُ دون تعاون وتكامل "الاختلاف" من عقلاء البيت (والساحة)؛ ما قامت وتقومُ المستشاريةُ من أجله وفيما فيه وما يمكن أن نصل إليه مِمّا يمكن "ضمان استمراريته" من أمنٍ شاملٍ وجامعٍ لشركاءِ بيتٍ ووطنٍ وساحةٍ (محليةٍ وإقليميةٍ ودوليةٍ)، إن لم تكن انطلاقته ومنطلقاته حَلْحَلَةً عملية واقعية ومنطقية لما فرَّقَ ويُفَرَّقُ على وقع خلِلِه المُفَرَّقُ، فلنهيّئ أنفسنا لما لن يبقى لأحد منا عندها من "مصدر رزق" يقتات منه ولا "برج" يلجأ إليه.

أفكار وخواطر في درب 'الانطلاقة'

وما يمكن اتباعه من حراك عملي

وإلى أن ننتهي من تشكيل 'نواة الانطلاقة' (وفي كل منطقة لأعمال المستشارية أن تنطلق منها)، فمن الخطوات الأولى للنواة، الالتقاء من أجل مناقشة ما يمكن اتباعه من أساليب عملية "متطورة" لحلحلة 'إشكاليات التلاقي'، وفي ما سيكون من صلب ما سيتكامل فيه أعضاء هذه النواة الأولى من تحضيرات لوجستية ونشاطات علمية وعملية خاصة و"مفتوحة" نعطي نموذجاً عنها فيما يلي.

التحضير لإقامة دورات تدريبية خاصة بأعضاء نواة الانطلاقة لـ "الانفتاح" على المواضيع التالية: التعرّف على وسائل وأساليب "التكامل المعرفي"، وما ينتج عنه من حلول لما نعانيه من شلل فكري؛ التعاون في "توسعة الآفاق" وفي أعماق "معطيات الحدث"، وفي ما فيه وضوح و"انسجام رؤيوي"؛ استيعاب مفهوم الأمن و"تصنيف التهديدات"، علاجاً لمعوقات التعاون في معالجتها وبشكل سليم.

انتخاب ثلاثة أعضاء متفرّغين (ومِمَّن "تُبرِزُهُم" نقاشات الدورات السابقة) لإدارة اللقاءات القادمة: تفرُّغاً لأصلحهم لتحضير مواضيع النقاشات (بمحاورها الرئيسية) وبأساليب أكاديمية متخصِّصة؛ وآخران متفرّغان (أو شبه متفرغّين) لتولّي مهمّة التواصل ومختلف الأمور التنظيمية وبما يشمل؛ التحضيرات اللوجستية للّقاءات في ساحة الانطلاقة أولاً، ثم انفتاحاً على الجوار الأقرب وما يليه.

ومما يُرادُ لتُنتِجَهُ اللقاءاتُ هذه (وبالإضافة إلى احتواء أسباب الفشل والخراب) نختصره بما يلي: التواصل مع "القيادة" (ومن مختلف مكونات الساحة) للمساهمة في توضيح حقيقة المشهد القائم؛ التنقيب عن الطاقات الكامنة ومن أجل الاستفادة منها في معالجة "جذور" التطرّف والاستهتار؛ استيعاب الخلل وملء الفراغ وتصحيح ما يُمكن استغلاله من مخلفات الجهل عند عامة الناس.